

في التنظيم الثوري السري

هناك عشرات وعشرات الرفيقات اللائي عشن تجربة القواعد الفدائية في الأردن ولبنان، وهناك من اجترحن مآثر تتحدث عنها الصحافة لهذا اليوم، وهناك من قاتلن في حصار بيروت وحرب المخيمات... وهنا لدينا مئات الرفيقات وآلاف العاطفات ينخرطن في خندق الانتفاضة ببسالة، ويعمدن انتماءهن الوطني ورؤيتهن التحررية والمساواتية بالدم والسجن وسيل من المعانيات والتضحيات، فضلاً عن الأعباء التي تحال على المرأة بعد أن تقعد زوجها أو ابنها... فشفافية المرأة هنا تدفعها للاضطلاع بالمسؤولية قبل غيرها... لقد أصبح لدى شعبنا عشرات وعشرات آلاف الأمهات ممن خبرن تجربة الاحتكاك المباشر بجنود وشرطة الاحتلال أثناء تردهن على السجون...

ودون إسهاب، فذاكرة الحزب حافلة بأسماء رفيقات ومهمات لا يقوى عليها ويتقنها إلا المرأة، ومهمات ينبري لها طلائعيات استثنائيات (وداد قمري في بدايات تأسيس الجبهة، ليلى وخطف الطائرات، والشهيدة شادية) وقائمة طويلة محفوظة في ذاكرة وعصب الحزب... كما إنكن مؤشر أيضاً...

أيتها الرفيقات في م.ن نشد على أيديكن بقوة الثوار الذين يابون التهاون والتردد، ويستمدون عزيمة من صلابتكن... فكتيبة الشعور الطويلة في الثورة الفيتنامية، كان لها سمعتها وهيبتها الاستثنائية، والنساء في مؤتمر البوليساريو حسمن ترددات وتناقضات الرجال، وفي فدائيي الشعب كن خير سنيد وشريك لتهدئة الحساسيات والتباينات بين الرفاق الإيرانيين وقد عشن حياة المطاردة في البيوت والأماكن السرية، أما رفيقاتنا في حزب العمال الكردي التركي فقد تجاوزن كل التجارب، والأمر ينطبق على الحركة الثورية في المكسيك...

والآن إلى النقاط المحددة المتصلة بالتقرير الأخير:

١- يتلج صدورنا جملة التقاليد التي تتكرس بتواتر سيما جماعية المستوى الأول والمستويات الأخرى، ونلاحظ إنتاجية وانتظامية م.ن وارتقاءه في سلم التطور بما هو ضمانه أن يقطر كل المنظمة بنفس الاتجاه، ولافت تماماً الروح العملية وعدم تبديد الوقت في الشكليات، ونذكر دائماً كادرنا في «م» التي تدوم «زيارتها» دقائق على الباب أو داخل البيت لتمير موقف أو تلقي جواب، «فالزمن عامل العوامل» دوبريه، ونعترف بأننا نفتقر للترف الذي يسمح بتسرب الوقت من بين أصابعنا إذ ينبغي تكريسه لانجاز شيء ما... وجدولة الاجتماع والتعرض للبنود الواحد تلو الآخر دون إسهاب في بند على حساب بند آخر، والتركيز على البند الأساس، هو بلا ريب يساعد في استثمار الوقت وعدم تأجيل أي موضوع. إذا لا يجب التأجيل، تحسباً أن يعود ذلك بالضرر، إلا إذا كان طابع الموضوع يسمح بذلك، فالعمل سلسلة حلقات وأي استئخار أو خلل في حلقة إنما يجر أضراراً على سواها بما يشبه القول (المؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، والروح الجماعية تجلت بأعلى مستوى في بداية الدعوة المحمدية، ولكن هذا لم يصمد بعد تشكل الدولة/ الإمبراطورية وتبلور الطبقات وصراع مراكز النفوذ على السلطة وامتيازاتها... الأمر الذي كتب عنه ابن خلدون في مقدمته من ناحية عامة، وكتب عديدون عن الصراع بين المدينة والصحراء، المركز والأطراف، الارستقراطية وعامة الشعب، علي ومعاوية... وبلا شك فإن اجتهادات